شبهات

شبهه شناسی و گفتمان سازی و پاسخ گویی

النشرة الشهرية الخاصة بحملة المطالعة لطلاب الجامعات والحوزات الدينية الشباب

صادرة عن: مركز الدراسات والرد على الشبهات (الحوزات العلمية)

■ لستُ أهلاً لمسيرة الأربعين! ■ خطوة بخطوة نحو الحرم ■ حكاية المحبة والوله
■ الطاقات الدولية في مسيرة الأربعين ■ ثلاث شبهات متكررة حول الأربعين ■ الأربعين... نافذة نورٍ في عالمٍ مظلم
■ أربعين الحسين عليه السلام

ميعاد الشيعة في مؤتمر عالمي

تحقّقت نبوءة قائد الثورة الإسلامية قبل خمسين عامًا بشأن المؤتمر العالمي للأربعين

قبل خمسين عامًا، أي في الزمن الذي لم يكن فيه إحياء الأربعين قد بلغ العظمة التي نشهدها اليوم، ألقى سماحة آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي (دام ظله)، بتاريخ ٢٤ إسفند ١٣٥٢هـ.ش الموافق لـ٢٠ صفر ١٣٩٤هـ.ق، كلمة تحليلية تاريخية شاملة في مسجد الإمام الحسن عليه السلام بمدينة مشهد المقدسة، بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام. وقد جاء في هذه الكلمة ما يلي:

أتعلمون أن من علامات الإيمان زيارة الأربعين؟...

كان الشيعة جماعة متفرقة، لا يعيشون في مكانٍ واحد ولا يجتمعون في موضع معيّن؛

كانوا في المدينة، في الكوفة، في البصرة، في الأهواز، في قم، في خراسان، وفي أطراف البلاد وأنحائها.

لكن مع ذلك، كانت روح واحدة تسري في هذا الجسد المبعثر، وكانت هذه الأجزاء المتناثرة كحبّات المسبحة، يشدّها خيط واحد إلى بعض. ما هو هذا الخيط؟ إنه خيط الطاعة والولاء لقيادة التشيّع العليا، أي الإمام المعصوم. كان الجميع موصولين بهذا المركز؛

قلب واحد يضخّ الحياة ويوجّه الأوامر إلى جميع الأعضاء.

وبهذا المعنى، كان التشيّع تنظيمًا وهيكلًا مترابطًا؛ ربما لم يكن بعضهم يعرف بعضًا، لكن كان هناك من يعرف الجميع، وكانت طاعتهم محسوبة، وصراخهم بأمر، وصمتهم بتخطيط، وكان كل شيء في حسابٍ دقيق. لكن كان هناك خللٌ واحد فقط: أنهم قلّما كانوا يلتقون ببعضهم. نعم، أهل المدينة الواحدة كانوا يلتقون، لكنّ الشيعة في زمن الأئمة كانوا بحاجة إلى مؤتمر عالمي يجمعهم.

وقد تقرّر هذا المؤتمر، وحدّد له موعد. قالوا: في ذلك الموعد المعيّن، ليشارك من يستطيع. وذلك الموعد هو يوم الأربعين، ومكانه: أرض كربلاء.

لأنّ روح الشيعة روح كربلائية عاشورائية، وفي جسد الشيعة، يمكن رؤية نبض يوم عاشوراء.

الشيعي، أينما كان، هو امتداد لعاشوراء الحسين عليه السلام. وما تراه اليوم من هذه التفاعلات والنبضات في كل مكان، فهو ناشئ من ذلك الضريح الطاهر؛ من تلك الروح المقدّسة، ومن تلك التربة الرفيعة المقام، التي أضرمت نارًا في الأرواح والقلوب، وحوّلت الناس إلى شعلاتٍ ملتهبة، اندفعت كالرصاص إلى قلوب الأعداء.

الأربعين يعني ميعاد الشيعة في مؤتمر دولي وعالمي، في أرضٍ هي أرض الذكريات المجيدة، أرض الشهداء ومزار المضحّين في سبيل الله؛ في هذا الموضع، يجتمع أتباع التشيّع، ويجدّدون عهد الأخوّة والولاء. هذا هو الأربعين...

الأربعين يعني ميعاد الشيعة في مؤتمر دولي وعالمي، في أرضٍ هي بحدّ ذاتها أرض الذكريات، أرضٌ محفوفةٌ بالذكريات المجيدة، ذكريات عظيمة، أرض الشهداء، ومزار الذين سقطوا في سبيل الله. في هذا الموضع، يجتمع أتباع التشيّع، ويجددون عهد الأخوّة والولاء، ويشدّون الوثاق على هذا العهد أكثر فأكثر.

هذا هو الأربعين... الأربعين يعني ميعاد الشيعة في مؤتمر دولي وعالمي، في أرضٍ هي أرض الذكريات المجيدة، أرض الشهداء ومزار المضحّين في سبيل الله؛ في هذا الموضع، يجتمع أتباع التشيّع، ويجدّدون عهد الأخوة والولاء. هذا هو الأربعين...

لستُ أهلاً لمسيرة الأربعين!

لم أعد أملك طاقة على المشي. الحرُّ كان قد أنهكني تمامًا؛ لكن فجأة، وبينما أنا في الطريق، وقعت عيناي على لافتة كُتب عليها "كربلاء"... فتغيّر كل شيء. فكرة الوصول إلى كربلاء منحتني طاقة جديدة، شعور الأمل بالوصول أزال عني التعب، لكنني شعرت أن قدميَّ تخجلان أن تطآ كربلاء وهما في الحذاء، كأنّي أستحي من أهل بيت الإمام...

كانت الساعة نحو السادسة والنصف مساءً. خلعت حذائي ودخلت الصحن. رأيت بعض الزوّار قد علّقوا أحذيتهم على حقائبهم بخيط. تذكّرت "الحرّ"، ذلك الرجل الذي، حينما أراد أن يعتذر من الإمام الحسين عليه السلام، ملأ حذاءه بالتراب والحصى، وذهب نحو مولاه خجلًا مطأطئ الرأس.

وحينها، كان حالي مثله تمامًا... كنت أحدّق إلى حذائي المعلّق على عنقي، وأقول: "اللهم تقبّلني كما تقبّلتَه..."

وسط تلك الزحمة، وصلت إلى الضريح، وتحت قبّة سيّدي، بدأت أبكي وأدعو. وبعد الزيارة، قلت لنفسي: دعني أجلس في إحدى الغرف المقابلة للضريح، لأتأمل من بعيد القبة والصحن والساحة، لعلّ صورةً بعلوّ السماء تنطبع في ذاكرتي إلى الأبد.

رأيت في إحدى الغرف طاولةً وكرسيًّا، ولم يكن أحدٌ فيها. دخلت وجلست على الكرسي.

بدأ الزوّار يدخلون الغرفة واحدًا تلو الآخر. ما الذي يجري؟ نظروا إلى هيئتي، وظنّوا أنني الجالس هنا لأجيب عن أسئلتهم وشبهاتهم. فبدأوا يسألونني أسئلة شرعية ودينية،

وأنا، دون أن أرتبك، اتخذت وضعيّة "الشيخ"، وقلت لهم: "تفضلوا..."

أحد الزوّار، وكان شابًا إيرانيًا، قال لي: "حاج آقا! قبل أن آتي، اتصلت بصديقي وقلت له: استعدّ هذا العام لنذهب سويًا إلى مسيرة الأربعين. فقال لي، بصوت يملؤه الحزن:

(هذا العام لا أملك التوفيق لأذهب، لأنني وعدت الإمام العام الماضي أنني بعد الأربعين لن أعود للمعصية، لكن لا أدري كيف سقطتُ من جديد... ولهذا، أشعر بالخجل أن أذهب.

إن نظرتي إلى قبة الإمام، بماذا سأُجيبه؟ إذا ذهبتَ إلى كربلاء، بلّغ سلامي لسيدي،

وقل له: أنا خجلان، لم أستطع أن أفي بوعدي...) أشعر أن هذه المسيرة والعزاء، لا نفع لهما لي. أنا لن أتغيّر...".

أني وعدتُ الإمامَ العامَ الماضي ألا أعودَ إلى المعاصي بعدَ الأربعين، لكني لا أدري كيفَ سقطتُ مجددًا... ولذلك أشعرُ بالخجلِ من الذهاب. إذا كان رأيكَ في قبةِ الإمامِ فكيفَ أجيبُ؟ إذا ذهبتَ إلى كربلاءَ فأسلِّمُ عليكَ.

أنا أيضًا حزنت كثيرًا لأن صديقي لم يكن بجانبي هذا العام. نظرت إلى شعره المجعّد، وقلت له: أحيانًا، نظرتنا إلى الأمور، تنبع من نوع التوقّعات التي نحملها عنها، لكن السؤال الأهم: هل توقّعاتنا هذه صحيحة وقابلة للقبول؟

قلت له: "تتوقع من العزاء أن يُولّد شعورًا طيبًا، لكن هل إذا لم يُحدث العزاء هذا الشعور، نقول إنه بلا فائدة؟"

قال لي مازحًا: "عذرًا يا حاج، لستُ من أهل المقامات العليا، خفّف من لهجتك لأفهم!"

فقلت له: "ربما سمعت عن ثواب من ينشد شعرًا في رثاء الإمام الحسين، وأن من يُبكي نفسه وغيره من خلاله، له أجر عظيم. في الروايات، المهم هو التحوّل، قد لا يبلغ الإنسان مرتبة من الشعور العميق، لكنه، مع ذلك، قد يُحدث اتصالًا روحيًا مع الإمام، وهذا في ذاته، أمر عظيم. نحن أحيانًا نحمّل العزاء توقّعات أكبر مما ورد في النصوص. ليس أنها مخالفة لها، ولكنّها أحيانًا توقعات زائدة. ومع هذا نقول: إذا شعرت بهذا الجو، فاستثمره لتحصيل المعرفة،

لأن المعرفة التي تنشأ من هذه اللحظات، تترسّخ في القلب أكثر.

لكن، ليس صحيحًا أنه إذا لم تصل إلى معرفة معيّنة خلال المجلس، فإن العزاء لا فائدة منه! علينا أن نصحّح توقّعاتنا من المسألة. أعلى قيمة في الدين هي المعرفة، لكن هذا لا يعني أنه إن لم تحصل على هذه المعرفة وفق ما تتخيّله، فلا جدوى من العزاء!

يُروى أن شابًا من الأنصار كان يصلّي مع رسول الله، ومع ذلك كان يرتكب المعصية.

فأبلغوا النبي بذلك. فقال النبي صلى الله عليه وآله: "انتظروا، هذه الصلاة التي ترونها عديمة النفع، هي التي ستنقذه".

ومن وجهة النظر الدينية، فإن هذا العزاء، بلا شك، سيُؤثّر، حتى وإن لم يظهر الأثر حاليًا. لكن لا بد أن نُعدّل توقّعاتنا.

نحن آذاننا صاغية لكلام أهل البيت عليهم السلام: "أقيموا العزاء". فإذا شارك شخص في العزاء عدّة سنوات، ولم يتغيّر، فلا نُحلّل الأمر بأن العزاء بلا فائدة! ربما هذا الإنسان يحتاج إلى وقت أطول. من يدري ما في باطنه؟ ربما لا يزال يرتكب المعصية، لكن هل هذا يعني أنه لم يتأثر قط؟ ربما كان في السابق يرتكب المعصية براحة بال، واليوم، في داخله يشعر بالحزن والأسى.

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، جاء أن الحزن بعد المعصية، أفضل من السرور بعد الطاعة (العُجب). فمثلًا، إذا ارتكب أحدهم ذنبًا بعد العزاء، ثم ندم وقال: "ما هذا الذي فعلته؟"، فإن هذا الندم علامة خير.

معذرة يا صديقي! الآن يُرفع الأذان، إن أحببت، نُكمل الحديث بعد الصلاة...

محمد كاظم حسيني كوهساري

رفع شبهة

خطوة خطوة نحو الحرم

تُظهر الروايات الإسلامية المعتبرة مدى تأكيد أئمّة الدين على إحياء ذكرى تضحيات شهداء كربلاء.[1]

وقد ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، رواياتٌ يبلغ مجموعها حدّ التواتر المعنوي، على فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام من القريب والبعيد. وفي رواية منسوبة إلى الإمام العسكري عليه السلام، تُعدّ زيارة الأربعين من علامات التعرّف على شيعة أهل البيت.

مسيرة المشي نحو كربلاء بنيّة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ليست حكرًا على الشيعة فحسب، بل يشارك فيها العديد من أهل السنّة وأتباع الديانات الإلهية الأخرى كذلك. وفي ما يلي، نشير إلى أحد الآثار المعنوية لمسيرة الأربعين:

هجرة رمزية نحو وليّ الله

إن التأمل في شكل ومضمون الشعائر الدينية، يُبيّن أن كثيرًا من السلوكيات التعبدية تحمل طابعًا رمزيًا. فالحركات التي نؤديها في الصلاة، ومناسك الحج، والعديد من الشعائر الدينية الأخرى، هي سلوكيات رمزية تعبّر عن الخضوع والطاعة لله تعالى. كما أن مسيرة المشي المعنوي في طريق محدد، موجودة في بعض الأديان والمذاهب غير الإسلامية أيضًا.

وقد ورد في روايات أهل البيت أن معرفة الله سبحانه متوقفة على معرفة الإمام. والإمام الحسين عليه السلام، هو مظهر رحمة الله وهدايته وتحريره لعباده. فالإمام هو خليفة الله في الأرض، ووليّ المؤمنين. وحضور المرء في محضر الإمام، ومبايعته، وإظهار الوفاء لقيمه ومبادئه، هو شرطٌ للوصول إلى مرتبة الإيمان وولاية الله.

فمن يمشي على قدميه من النجف إلى كربلاء، ليصل في نهاية رحلته إلى قبر الإمام، ويُعلِن البيعة له، فهو في الحقيقة يُجسّد هجرة رمزية من ذاته نحو الله.

فإن التوجّه إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، هو إعادة تمثيل رمزية للهجرة من الأنانية إلى إرادة الله، ووضع اليد في يد الله بيعةً وطاعةً، تُعدّ هجرة إلى الله.

وزيارة أولياء الله، سواء في حياتهم أو بعد وفاتهم، لا تختلف من حيث الأثر والنية.

ومن هنا، فإن التوجّه إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، هو إعادة تمثيل رمزية للهجرة من الأنانية إلى إرادة الله، ووضع اليد في يد الله بيعةً وطاعةً، كما كانت الهجرة من مكة إلى المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وآله، تُعدّ هجرة إلى الله.

الزائر، من خلال سلوكه الرمزي، يقوم من أعماق ذاته بهجرة نحو وليّ الله، تترك أثرًا بالغًا في جميع أبعاد وجوده: الفكرية، والعاطفية، والسلوكية، وتُهيّئه للطاعة الطوعية والتضحية في سبيل الله، تحت راية وليّه.

فإذا أدرك زائر الحسين عليه السلام هذا البعد من عمله، فإن رحلته، وتحمله مشاق الجسد، ستُعدّه نفسيًا لدخول في ساحة ولاية الله، وسيدفع تفكيره وعاطفته وسلوكه نحو طاعة الله والاستفادة من الهداية الكاملة الإلهية، التي تشعّ بنور وجود الإمام الحسين عليه السلام.

أحمد رضا فاميل دردشتي

الهوامش:

١. راجع: جعفر بن محمد، ابن قولويه، كامل الزيارات.
٢. https://www.hamshahrionline.ir/news/٦٢٨٥٦٣
٣. الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٩.
٤. المحدّث القمي، سفينة البحار، ج١، ص٢٥٧؛ والعلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٠٥.
٥. الكليني، الكافي، ج١، ص٢٠٠، ح١.
٦. العلامة المجلسي، جامع الأخبار، ج١، ص٢٠.
٧. سورة النساء، الآية ١٠٠؛ شعيري.

مشاهدات
النشرة الشهرية الخاصة بحملة المطالعة لطلاب الجامعات والحوزات الدينية الشباب
٤

حكاية المحبة والوله

"من عاشوراء إلى الأربعين"، هو عنوان كتاب من ١٥٣ صفحة، تم إعداده بإشراف "حميد رضا جعفري" من خلال سلسلة محاضرات لخمس شخصيات علمائية من أساتذة الحوزة العلمية في مدرسة "شبهة پژوهی"، وقدّم هذا العمل في عام ١٤٠١هـ.ش.

الموضوعات التي تناولها الأساتذة كانت كالتالي:

- الشيخ محسن فقيهي: دراسة مسيرة الأربعين من المنظور الفقهي.
- السيد سجاد إيزدهي: الأربعين، صناعة الهوية ورأس المال الاجتماعي.
- الشيخ حسين سوزنجي: الضرورات والحدود في تشخيص آفات الشعائر الحسينية.
- الشيخ ذبيح الله نعيميان: الإمام الحسين عليه السلام كنموذج للمجتمع المعاصر.
- الشيخ حسن ضياء توحيدي: الرد على شبهات الوهابية بشأن الزيارة والتوسل.

وفيما يلي، نقدّم جزءًا من هذا العمل العلمي:

التمسّح بقبور أهل البيت: هل هو بدعة؟

الشبهة:

بالإضافة إلى أن زيارة القبور بدعة، فإن تقبيل الأبواب والجدران والضريح يُعتبر شركًا وبدعة. لماذا يجب علينا تقبيل الخشب والحديد والمعادن؟

الرد:

الجواب على هذه الشبهة يكمن في أن الوهابيين لم يفهموا معنى "الشرك" ولا معنى "البدعة".

إن فلسفة التقبيل واضحة جدًّا؛ فحين يحبّ الإنسان أحدًا كابنه مثلًا يُقبّله، أو حين يحبّ والديه، يُقبّل أيديهما أو جبين أمه.

المسلمون بدافع الحب والولاء للنبي صلى الله عليه وآله لو كانوا في زمن حياته الظاهرية، لكانوا يُقبّلون يده وكل ما يتصل به، حتى ثيابه.

وقد ورد في أحد النصوص: «خرج رسول الله في يوم صيفٍ حار إلى بطحاء، فتوضأ، وصلّى الظهر والعصر قصرًا. فقام الناس إليه ليتبركوا، فأخذوا بيديه، يمسحون بها وجوههم. يقول الراوي: فأخذت يده أيضًا، ووضعتها على وجهي؛ يدٌ كانت أبرد من الثلج وأطيب من المسك».[1]

> **أمرّ على منازل ليلى، أقبّل هذا الجدار وذاك؛ وليس حبّ الجدران من شغف قلبي، ولكن من يسكن فيها هو من أسرني.**

وحين غابت الحياة الظاهرية، فإنّ محبّي النبي وأهل بيته، حين يدخلون حرمهم الشريف، يُقبّلون الجدران والأبواب بدافع المحبة ذاتها.

إن شيوع و بداهة هذا السلوك واضح لدرجة أنه حتى في الأشعار العربية التي تصف العشق المجازي، يُقال: «أمرُّ على الديارِ ديارِ ليلى أُقَبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارا وما حبُّ الديارِ شَغفنَ قلبي ولكنْ حبُّ من سكن الديارا»

أي: "أمرّ على منازل ليلى، أقبّل هذا الجدار وذاك؛ وليس حبّ الجدران من شغف قلبي، ولكن من يسكن فيها هو من أسرني".

نعم، هناك الكثير من الخشب والحديد في العالم، لكنّ المسلمين لا يُقبّلون أي خشب أو معدن، إنما حين يتحول ذلك الخشب إلى ضريح للإمام الحسين عليه السلام، فإنهم يُقبّلونه.

أليس الوهابيون أنفسهم يُقبّلون غلاف المصحف؟ فهل يعني ذلك أنهم يُحبّون الورق أو الجلد أو البلاستيك؟ كلا، إنما احترامًا لما بداخل الغلاف أي القرآن الكريم اكتسب الغلاف قدسيته.

وكذلك المسلمون، حين يُقبّلون الجدران والأبواب، لا يفعلون ذلك حبًّا بالمادة، بل لأنّها نُسبت إلى شخصية عظيمة.

مثال لتوضيح المعنى: قطعة أرض عادية، ما لم تُوقف لبناء مسجد، لا تُعتبر مقدسة؛ فلو تنجّست، لا يجب تطهيرها، ومن عليه حدث لا يُمنع من دخولها. لكن منذ لحظة وقفها مسجدًا، تصبح لها أحكام خاصّة: يجب تطهيرها فورًا إذا تنجّست، ولا يحقّ لمن عليه جنابة أن يمكث فيها لحظة واحدة.

تلك الأرض هي نفسها، لكن بنَسبتها إلى الله، أصبحت "بيت الله"، واكتسبت احترامًا خاصًا.

وهكذا، فإن الخشب والجدران، منذ أن نُسبت إلى النبي أو أحد أئمة أهل البيت، اكتسبت الاحترام من خلالهم.

فالتمسّح بالضريح وتقبيل الجدران والأبواب والمرقد الشريف للنبي والأئمة، لا حرج فيه أبدًا، ولا يُعدّ بدعة ولا شركًا.

الهوامش:

١. صحيح البخاري، ج٤، ص١٨٨
٢. توضيح المسائل (الإمام الخميني)، ص٣٠٠، المسألة ٨٨٢

الطاقات الدولية لمسيرة الأربعين

إنّ طاقات الأربعين يمكن دراستها ضمن عدّة محاور. أحد هذه المحاور يتعلّق بمجموع الطاقات المرتبطة بواقعة كربلاء، وعاشوراء، وشخصيّة الإمام الحسين عليه السلام، ونهضته المباركة. فالواقع أنّ الأربعين هو مناسبة مميّزة في العالم الإسلامي، وينبغي اغتنامها لاكتشاف الطاقات الحسينيّة والعاشورائيّة الكامنة.

إنّ الأربعين يُعدّ أعظم منبر تبليغيّ في تاريخ البشريّة، إذ لا يقتصر الأمر على الحشد البشري الأكبر ضمن إطارٍ زمنيّ واحد، بل هو أيضاً أكثر حشدٍ تنوّعًا على الإطلاق. وقد يقال: إنّ البوذيّين في الهند تمكّنوا من حشد ما بين ١٠ إلى ٢٠ مليون شخص، لكنّ مراسم الأربعين تبقى فريدة من نوعها؛ وذلك بسبب تنوّعها العالمي وطابعها الشمولي. فالمراسم البوذية غالباً ما تكون داخلية المذهب، ولا تشمل حتى سائر المذاهب داخل الهند نفسها، بل تمثّل فرعًا واحدًا فقط.

ولو أضفنا إلى ذلك البعد السياسي والاجتماعي وتنوّع القضايا المطروحة، لتبيّن لنا أنّ لمسيرة الأربعين خصائص لا يملكها أيّ حشد بشري آخر. ومن المؤسف أنّ الأمّة الإسلامية لم تستطع حتى اليوم أن تُقيم حجًّا يضاهي في طاقاته مسيرة الأربعين، رغم أنّه كان ينبغي أن لا تفوق أيّ تظاهرة عالمية في عظمتها وتأثيرها مراسم الحج.

إنّ من التحدّيات الكبرى التي تواجهنا: كيف نعيد إحياء وتفعيل "عقيدة صناعة الإنسان والمجتمع" المستلهمة من الإمام الحسين عليه السلام في كلّ عصر؟ وهل يمكننا الحديث عن "حسينيّة معاصرة"؟ بمعنى: هل يمكن أن يكون هناك فهم متجدّد ونهضويّ لحركة الإمام الحسين عليه السلام يتناسب مع كلّ زمان؟ وكيف نُوظّف هذه الطاقات لتُحدِث تحوّلًا جذريًا في إنسان اليوم؟

إنّ الإمام الحسين عليه السلام يسعى إلى تقديم نمط حياة عالميّ للإنسان. وعبقريته تتجلّى في أنّه جسّد التوحيد الكامل في جميع أبعاد حركته. وهذه نمط حياة شامل وكامل، يمكن تقديمه للعالم كنموذج مثاليّ، إذ إنّ منظومته القيميّة والعلميّة تمثّل مشروع خلاص للبشريّة، وهي "لاهوت التحرير" الأوسع نطاقًا بعد النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام.

فالإمام الحسين عليه السلام يحرّر الإنسان من هوى نفسه ومن جهله، ويحرّر الشعوب من الطغيان والاستبداد.

إنّ مسيرة الأربعين بحاجة إلى قيادة عالميّة وإنسانيّة. ويجب تحريرها من أسر الفئويّات والحزبيّات؛ فكما يمكن في ظلّ حركة الإمام علي عليه السلام إعادة بناء مذاهب العالم الإسلامي، كذلك يمكن لحركة عاشوراء أن تعيد رسم خارطة المدارس الفكريّة في الإسلام بل وفي البشريّة جمعاء.

إنّ مسيرة الأربعين بحاجة إلى قيادة عالميّة وإنسانيّة. ويجب تحريرها من أسر الفئويّات؛ كما أنّه في ظلّ حركة الإمام علي عليه السلام يمكن إعادة بناء مذاهب الإسلام، فكذلك في واقعة عاشوراء؛ يمكننا رسم خارطة جديدة للمدارس الفكريّة في الإسلام والعالم كلّه.

هذه الملايين من الزوّار الذين يأتون من شتّى أنحاء العالم إلى كربلاء، يمكنهم أن يكونوا بمثابة "مرآة تعكس واقع الإسلام في العالم". فالأربعين أصبح مناسبة جامعة للعالم الإسلامي، يشارك فيها الزوّار من أوروبا، وأفريقيا، وآسيا، وأميركا، وغيرهم... وكلّهم يجتمعون في زمان ومكان واحد.

وهنا تتجلّى اللحظة المثلى للاستفادة الواعية والبنّاءة من هذا الحدث.

هناك من يريد أن يصف مسيرة الأربعين بأنّها "مؤتمر شيعي عالمي"، ولكن من الأفضل أن تُعرَّف على أنّها "حركة إسلاميّة"، لأنّها لا تُفرّق بين الشيعي وغير الشيعي.

فحركة كربلاء هي حركة خلاص للأمّة الإسلاميّة. وقد قال الإمام الحسين عليه السلام: "إنّي لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا... وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي". وهذا يدلّ على أنّه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لكلّ المسلمين، بمن فيهم أهل السنّة.

لذلك ينبغي أن نقول لإخواننا من أهل السنّة: يا إخوتنا في الدين! إنّ لنا شخصية عظيمة نُجمع نحن وأنتم على تعظيمها. نحن وأنتم نخاطبه بـ"سيّد شباب أهل الجنّة"، فلنستمع معًا إلى أقواله ونسترشد بهديه.

إنّه ليس من الصحيح أن نقول: "الإمام الحسين منّا نحن الشيعة"، بل الصواب أن نقول: "نحن من الإمام الحسين".

فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة». فليقبل إخواننا أهل السنّة ذلك، فهم أبونا جميعًا.

إنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام قادرة على أن تكون عاملًا في استكمال صورة "العالم الإسلامي" من خلال هذه الملايين من الزوّار.

فبعد دراسة طاقات الإمام الحسين عليه السلام، ينبغي في ظلّ مسيرة الأربعين أن ندرس طاقات الإنسان المعاصر.

نحن أبناء منظومة واحدة وجسد واحد.

هؤلاء الزوّار جسورٌ تربط أدبيّاتنا بالعالم.

يجب أن نوفر مناخًا يستطيع فيه من يريد معرفة واقع العالم الإسلامي أن يُقال له: "يجب أن تشارك في أربعين هذا العام، لتعرف ما يجري في العالم الإسلامي"، لأنّ في الأربعين يأتي الناس من أقصى الأرض يحملون رسائل وقضايا.

ينبغي أن تكون أوّل ثمار هذه المشاركة: الوعي بواقع العالم الإسلامي.

■ **محمد علي ميرزايي**

ثلاث شُبهات متكرّرة حول مسيرة الأربعين

الردّ على الشُبهات حول زيارة الأربعين مشياً

الشبهة الأولى: الإضرار بالنفس

تُعدّ زيارة أولياء الله، وخاصة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، بمثابة الحضور في حضرتهم في حياتهم الظاهرية. وفي هذا السياق، كانت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) دائماً محفوفة بالخطر والمشقّة والخوف، حيث قُتل الزائرون مراراً عند قبره الشريف، وسُجنوا وعُذّبوا، كما تمّ تدمير قبور الشهداء.

إنّ الهدف من ذكر هذه الأمور هو توضيح صعوبة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث كانت دائماً محفوفة بانعدام الأمن. ولذلك، فقد ورد في روايات معتبرة عند الشيعة أنّ ثواب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يعادل عدّة حجج وعمَرات مقبولة.

لكن لمناقشة مسألة الإضرار بالنفس، ينبغي أولاً توضيح مفهوم الضرر: فهو يعني إيذاء الجسد، والإضرار بالصحة، أو التسبّب في عاهة دائمة، وهو ما نهى عنه الشرع واعتبره حراماً.

لم يُرَ إلى الآن أنّ الذين يشاركون في مسيرة الأربعين قد تضرّروا جسدياً بسبب هذه المشاركة، أو أنّ أحدهم أصيب بأذى نتيجة للمشي. إنّ مجرّد المشي لا يُعدّ ضرراً.

بل على العكس، كثيرون رووا أنّ هذه الرحلة كانت أفضل تجربة مرّوا بها في حياتهم، بل إنّ بعضهم وجد فيها شفاءً لمشاكل نفسية وجسدية. كما أنّ المشي يُعدّ من أفضل أنواع الرياضة علمياً، ولم تُسجّل أيّ توصية طبية تحرّم المشي، بل كثير من الأمراض تُعالج به.

من الناحية الشرعية، الضرر بالنفس حرام، ولكن في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) ما يدل على أنهم مشوا إلى بيت الله الحرام. فقد ورد في السيرة أنّ الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ذهبا مشياً إلى الكعبة خمساً وعشرين مرّة. كذلك فعل العلماء والفقهاء، والصالحون من مجاوري كربلاء والنجف.

إنّ الإيذاء الذاتي له مفهومه الخاص، ويصدق عندما يُجبر الإنسان نفسه على المعاناة لتحقيق أهداف مادية أو رغبات خاصّة؛ كأن يراهن على حمل وزن ثقيل من أجل الوصول لهدف دنيوي. لكنّ مسيرة الأربعين لا تتناسب مع هذا المفهوم إطلاقاً؛ لأنها نابعة من اختيار وعشق صادق. فجميع المشاركين فيها أتوا بدافع الحبّ والشوق، لا بالإجبار أو الإكراه.

اشكال دوم: اختلاط زن و مرد

الشبهة الثانية: الاختلاط بين الرجال والنساء

الاختلاط بين الجنسين يحصل عادة في الأماكن المغلقة، أما في الأماكن المفتوحة والمتحركة، فلا يُعدّ اختلاطاً بالمعنى الفقهي. كلّ فرد يشارك في المسيرة بجانب أسرته، والنساء يلتزمن بالحجاب الكامل، ويشاركن إلى جانب أزواجهن وأبنائهن في هذا الحدث العظيم.

ما يحدث ليس اختلاطاً، بل هو تجمّع مهيب يُراعى فيه الضوابط الشرعية. وحتى في الحرم المطهّر، فالدخول مخصّص للنساء في جهة منفصلة. وإن كان الطريق مشتركاً، فلا يعني ذلك وجود اختلاط شرعي.

هذا النوع من التزاحم لا يُعدّ محرّماً، ولم يُفتِ الفقهاء السابقون والمعاصرون بتحريمه. بل إنّ التزاحم الموجود في الحج، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، كلّها حالات لا تستوجب التحريم بذاتها.

رأي الفقهاء هو اجتناب الاختلاط الذي يؤدي إلى المحرّم، أمّا مجرّد التزاحم فليس من الاختلاط المحرَّم. مسيرة الأربعين لها هدف مشروع ومقصد مقدّس، وهي خالية من الظواهر غير الشرعية والمنكرات.

الشبهة الثالثة: التكاليف المالية الكبيرة مقابل حاجة الفقراء

على مدار العام، تُنفَق الملايين على الرحلات الترفيهية من إيران إلى الخارج، وهي تحمل تكاليف باهظة. بل حتى الرحلات الداخليّة تُكلف كثيرًا. ومع ذلك، نجد من ينتقد زيارة الأربعين — التي تُجرى بأقل التكاليف وغالباً مشياً — بذريعة تكاليفها!

بينما هذه المسيرة المليونية العظيمة لها فوائد معنوية، وسياسية، ودولية جليلة للعالم الإسلامي، وقد أحبطت الكثير من المؤامرات والمخططات التي تستهدف الإسلام، وهي في عصر الإعلام تُعدّ رسالة عظيمة للبشرية جمعاء.

جزء كبير من المسيرة الأربعينية يتمّ بشكل شعبي وتطوعي خالص، دون تمويل حكومي مباشر. بل إنّ الناس في هذا الحدث العظيم يُسهمون في دعم الدولة، وتقوم حكومتا العراق وإيران بتغطية بعض النواقص من خلال التبرعات والمساهمات الشعبية والخيرية.

كما أنّ لهذه المسيرة بركات اقتصادية على شعبي العراق وإيران والدول المجاورة. ولا تُنفق فيها أموال من حصة الفقراء، بل بالعكس، هذا الحدث المنظّم والمدار بعناية ومسؤولية، يُسهم في خدمة الفقراء ويعود عليهم بالنفع.

أمير علي حسنلو

الأربعين...
نافذة النور في ظلمة العالم المعاصر

ظاهرة المشي الأربعيني المذهلة، المثيرة، والعظيمة التي عرضت للعالم قوّة الإسلام والتشيّع، باتت شوكة في أعين أعداء الإسلام وأحبطت دعايتهم الشاملة وهجومهم الإعلامي ضد الإسلام، وأفشلت سياساتهم الرامية إلى إشاعة الإسلاموفوبيا. في البداية، حاول الإعلام الغربي تمرير هذا الحدث الجليل من خلال التعتيم والصمت الإعلامي ليظهره باهتًا ومحدودًا؛ ثم انتقل إلى مرحلة الهجوم، من خلال إثارة الفرقة بين الشعبين الإيراني والعراقي، وبثّ الشائعات، وإثارة الشبهات، وغير ذلك... غافلين عن حقيقة أنّ الأعشاب لا تستطيع الصمود أمام سيل جارف.

إنّ خطاب الأربعين يحمل في طيّاته طاقة حضارية هائلة، تتضمّن مفاهيم الحريّة، ومواجهة الظلم والاستكبار، وهي جوهر لا يمكن فصله عن هذا الحدث.

إنّ تجاهل هذه الطاقة، أو حصر الأربعين ضمن مجرّد طقس ديني، سواء بحسن نيّة أو عن خبث وعداء، هو ابتعاد عن جوهر هذه الحقيقة.

فكيف يمكن فصل معاني مقاومة الظلم ورفض الاستعباد عن هذه الحركة العظيمة؟ إنّ روح المواجهة مع الظلم واللاعدالة متجذّرة في أعماق هذه المسيرة.

التفكير الذي يتبنّى إزالة الطابع السياسي من المجالس الحسينية ومظاهر العزاء بحجّة الحفاظ على التقاليد، يغفل – عن علم أو عن جهل – جوهر نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، ويقع تحت تأثير الفكر العلماني، فيخدم بذلك أعداء الإسلام دون أن يشعر. هؤلاء يسعون لتجريد الأربعين من طابعها السياسي، في حين أنّ السياسة متجذّرة في نسيج الإسلام ولا يمكن فصله عنها، ومثل هذه الجهود مصيرها الفشل.

تُوجَّه أحيانًا انتقادات للجمهورية الإسلامية بأنّها حولت الأربعين إلى أداة دعائية لحكومتها، غافلين عن أنّ هذا الحدث الجلل لا يمكن أن تصنعه أيّ حكومة، بل هو ثمرة دماء الإمام الحسين (عليه السلام) وصيحات السيدة زينب الكبرى (سلام الله عليها). هذه المسيرة المباركة تمثل نافذة من النور في ظلمة العالم، وبشارة بعودة القيم والمعنويات إلى ربوع الأرض، وانهيار عروش الظلم واللاعدالة، ونهاية لهيمنة العلمانية المتغطرسة.

ورغم أنّ الأربعين من حيث المنشأ تنتمي إلى التشيّع، فإنّها لا تقتصر على الشيعة؛ كما الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته، فإنّها تتجاوز المذاهب والأديان، وتخاطب الفطرة والضمير الإنساني. إنّ صرخة "هيهات منّا الذلّة" لم تكن موجّهة إلى مذهب أو دين معيّن، بل إلى كلّ إنسان حرّ صاحب ضمير. كما قال الإمام الحسين (عليه السلام): "إنّ الدنيّة لا يُؤثِرُ علينا، اللهُ يأبَى لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون، وحُجورٌ طابت وطهُرت، وأُنُفٌ حميّةٌ، ونفوسٌ أبيّة، من أن نؤثِر طاعة اللئام على مصارع الكرام." (بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٨)

إنّ حضور أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، بل حتى من غير المسلمين، في مسيرة الأربعين، يُظهر البعد العالمي العابر للأديان لهذا الحدث، ويعكس وحدانية الموقف تجاه الظلم والاستكبار. مركز التقابل في خطاب الأربعين هو مواجهة الظلم والهيمنة، وهذا ما يثير قلق النظام العالمي المستكبر.

وكما أنّ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وقيمها قد تجاوزت حدود الزمان والمكان، وتوجّهت إلى الضمير الإنساني، فإنّ مسيرة الأربعين أيضاً تتجاوز حدود الدين والمذهب، وتستهدف الإنسان في كلّ مكان، وتسعى إلى نشر هذا النور في كلّ أصقاع الأرض.

تُوجَّه أحيانًا انتقادات للجمهورية الإسلامية بأنّها حولت الأربعين إلى أداة دعائية لحكومتها، غافلين عن أنّ هذا الحدث الجلل لا يمكن أن تصنعه أيّ حكومة، بل هو ثمرة دماء الإمام الحسين (عليه السلام) وصيحات السيدة زينب الكبرى (سلام الله عليها).

وقد وصف قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي (دام ظله) مسيرة الأربعين وصفًا بديعًا حين قال:

"لقد أصبحت الأربعين عالمية، وستزداد عالمية بإذن الله؛ إنّه دم الحسين بن علي (عليه السلام) الذي، بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة، لا يزال يغلي ويتجدّد يوماً بعد يوم؛ إنّه نفس نداء عاشوراء الذي انطلق من حنجرة أبي عبد الله وزينب الكبرى (عليهما السلام) في غربة تامّة، ليملأ اليوم أجواء العالم، وسيمتدّ أكثر. الحسين (عليه السلام) هو رمز الإنسانية. نحن الشيعة نفخر باتباع الإمام الحسين، ولكنّه ليس خاصًا بنا. كلّ المذاهب الإسلامية، سنية وشيعية، تحت راية الإمام الحسين. وحتى غير المسلمين يشاركون في هذه المسيرة العظيمة، وسيتواصل هذا المسير بإذن الله. إنّه آية كبرى يُظهرها الله تعالى. في زمنٍ يعمل فيه أعداء الإسلام ضد الأمة الإسلامية بمختلف الأدوات، من المال والسياسة إلى السلاح، يُبرز الله تعالى فجأة حادثة الأربعين بهذا القدر من العظمة والجلال. إنّها آية كبرى من آيات الله، ودليل على إرادته في نصرة الأمّة الإسلامية." (بيان الإمام الخامنئي خلال لقائه مع عدد من أصحاب المواكب الحسينية العراقيين، ١٣٩٨/٦/٢٧ هـ ش)

علي مجتبى زاده

الهوامش:

١. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٨

٢. تصريحات القائد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران خلال لقاء مع مجموعة من مسؤولي المواكب العراقية. ١٨ سبتمبر ٢٠١٩

الأربعين الحسيني

السؤال: ما هو يوم الأربعين؟ وهل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم والمشي لزيارته مستحبة؟ است؟

يوم الأربعين الحسيني هو اليوم الأربعون على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي استُشهد في العاشر من شهر محرّم سنة ٦١ هـ. ويحيي الشيعة هذا اليوم سنويًّا بإقامة المجالس الحسينية ومظاهر العزاء. وقد وردت توصيات في المصادر الإسلامية بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم المبارك.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أنّ سبايا كربلاء زاروا قبر الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين. غير أنّ هذا القول، رغم قبوله عند بعض العلماء، قد نوقش وانتقده آخرون، من بينهم الشهيد مطهري.

وتشير روايات تاريخية أخرى إلى أن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، كان أول من زار قبر الإمام الحسين في يوم الأربعين، مما منح هذا اليوم قداسة ومكانة خاصة في قلوب الشيعة، وأصبح من شعائرهم الدينية، حيث تُعدّ الزيارة والعزاء فيه من مناسكهم المهمة.

عودة السبايا إلى كربلاء في أول أربعين

عودة السبايا إلى كربلاء في أوّل أربعين من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) تُعدّ من المسائل التي أثار بعض علماء الشيعة المعاصرين الشكوك حولها. وعلى الجانب الآخر، عمل بعض المحققين على دحض تلك الشكوك وتأكيد صحّة الواقعة.

وما تؤكده كثير من المصادر القديمة أنّ رأس الإمام الحسين (عليه السلام) أعيد إلى جسده الطاهر يوم الأربعين. كما يرى بعض العلماء، كشيخ بهائي، أنّ يوم العشرين من صفر هو اليوم الذي وصلت فيه قافلة السبايا إلى كربلاء. وكتب السيد ابن طاووس في أواخر عمره نقدًا حول هذه المسألة، بينما أنكرها علماء مثل العلامة المجلسي، الميرزا حسين النوري، الشيخ عباس القمي، السيد جعفر شهيدي، والشهيد مطهري.

أما الشيخ الطوسي والشيخ المفيد، فقد صرّحا في مؤلفاتهما بأنّ أهل البيت (عليهم السلام) توجهوا من الشام إلى المدينة مباشرة. وينطلق منكرو هذه الواقعة من تحليل زمني: فابن زياد احتجز السبايا في الكوفة لبعض الوقت، ثم نُقلوا إلى الشام ومكثوا هناك شهرًا، مما يجعل احتمال وصولهم إلى كربلاء في الأربعين أمرًا غير واقعي بحسب تقديرهم.

غير أن السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، في كتابه "التحقيق حول أول أربعين للإمام الحسين (عليه السلام)"، دافع عن إمكانية وصول السبايا إلى كربلاء، معتبرًا الأمر غير مستبعد. ويرى بعض المحققين أنّ مجموع القرائن والشواهد يمكن أن تعزز صحة القول بعودتهم، حيث التقت قافلتهم بجابر بن عبد الله الأنصاري وأصحابه في كربلاء، وأقاموا العزاء عند القبر الشريف.

كما أن آية الله ناصر مكارم الشيرازي يرى أنّ بعد المسافة لا يشكّل مانعًا حقيقيًا، مشيرًا إلى إمكانية تحريك جيش مكوّن من مئة ألف مقاتل إلى الكوفة خلال عشرة أيام، ما يجعل وصول قافلة صغيرة إلى كربلاء خلال اثني عشر يومًا أمرًا ممكنًا.

استحباب زيارة الأربعين

من السنن التي يتمسك بها الشيعة في يوم الأربعين، زيارة الإمام الحسين (عليه السلام). ويستند هذا الاستحباب إلى رواية عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، حيث عدّ خمس علامات للمؤمن، منها زيارة الأربعين. وتُعدّ هذه الرواية من أهم الأدلة التي تؤكد أهمية يوم الأربعين كحدث ديني وروحي.

وقد صرّح الشيخ الطوسي باستحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم، كما نقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه علّم صفوان بن مهران الجمال زيارة خاصة بالأربعين، وفيها تأكيد على إحياء هذا اليوم.

يرى العلامة المجلسي أنّ الروايات لم تُفصّل في سبب استحباب هذه الزيارة، غير أنّ من جملة الأسباب المذكورة: إعادة الرأس الشريف إلى الجسد الطاهر يوم الأربعين على يد الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وكذلك إعادة رؤوس بقية الشهداء.

المشي إلى كربلاء في الأربعين

وردت روايات كثيرة في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشيًا على الأقدام، خصوصًا في كتاب "كامل الزيارات". وتُشير إحدى الروايات إلى أن من يمشي لزيارة الحسين (عليه السلام)، يُكتب له في كل خطوة ألف حسنة، وتُمحى عنه ألف سيئة، وتُرفع له ألف درجة. غير أنّ هذه الروايات لم تخصّ المشي بيوم الأربعين تحديدًا.

ومع ذلك، فإنّ السير على الأقدام لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين، خصوصًا من النجف إلى كربلاء، أصبح سُنّة حسنة جرى عليها بعض العلماء الأعلام. فقد شارك في هذه المسيرة المباركة محدث النوري، السيد محسن الأمين العاملي، الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني، والمرزا النائيني.

وتشير بعض المصادر إلى وجود زيارات مشياً على الأقدام في زمن الأئمة، إلا أنّ الرأي الأشهر أنّ هذه العادة بدأت بالانتشار في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وأنّ الشيخ مرتضى الأنصاري كان من أوائل من أسّس لهذا التقليد المبارك.

شبهات
مجلة طلابية — مركز الدراسات والرد على الشبهات، الحوزات العلمية
ترخيص وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي: رقم ٩٢٢٢١
@shobahat_mag :كانال ايتا
www.Shobhe.pasokh.org :سايت
pasokh.org spasokh.com
wikipasokh.com
pasokh.tv shobhepajouhi.ir